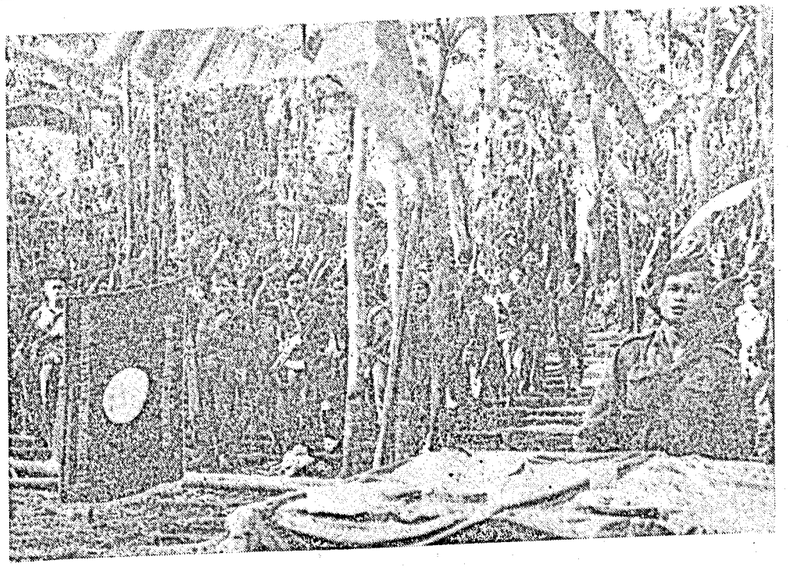

الثورة في لاوس :
اصبح الطريق سالكا .. بين الباثيت لاو والسلطة
معارك عسكرية وانتفاضات شعبية تدفع الائتلاف الحاكم الى الانهيار النهائي

ايهما حجر الدومينو التالي الذي سيسقط ، تايلاند ام كوريا الجنوبية ؟ كل التساؤلات التي تعكس نفسها في الاعلام الاميركي تدور بين هذين البلدين ، برغم تصاعد القتال في لاوس ، على اثر الانتصار الكمبودي والفيتنامي . ولكن هذا لا يعني تجاهلا متعمدا لهذه الدولة الهند ـ صينية ، بقدر ما يشير الى التسليم بحتمية سقوط لاوس في ايدي الثوار ، وعلى اساس انها امر مفروغ منه ، لان لا فرصة للقوى اليمينية الرجعية في الانتصار على الثورة ، ولا فرصة للائتلاف الغريب القائم ان يدوم طويلا ، وان تؤجل الى ما لا نهاية مسألة حسم الصراع الدائر .

وقد بدأت تظهر تباشير انهيار هذا الوضع الحكومي غير المستقر وتباشير اقتراب لحظة الحسم في لاوس منذ الانتصار الحاسم لثورتي كمبوديا وفيتنام ، عندما صعد ثوار الباثيت لاو عملياتهم ضد القوى اليمينية في معارك على مواقع حيوية ، استطاع فيها الثوار تثبيت سيطرتهم على ثلاثة ارباع البلاد ، ورافقها انتفاضات شعبية مناهضة للمشاركة الرجعية في الحكم الائتلافي ، اسفرت بضغوطها عن استقالة خمسة وزراء يمينيين في اوائل هذا الاسبوع ، وعبرت عن مدى تازم الوضع السياسي . ولعل ما يؤشر الى اقتراب موعد حسم الصراع في لاوس ، ان الحكومة الاسترالية قد اجلت رعاياها من هناك ، كما ان مطار لاوس يشهد ازدحاما غير عادي بتهافت الكثيرين على ايجاد مقاعد لهم على طائرات تقلهم الى خارج البلاد قبل انتصار الباثيت لاو المرتقب .

وكانت قوات الباثيت لاو قد اقتحمت بدباباتها ومدفعيتها مدينة مونغ كاسي التي تبعد ٧٥ ميلا شمال العاصمة ، وذلك بعد ٣٠ دقيقة من القتال فقط ، عندما صدرت الاوامر للقوات الملكية بالانسحاب منها والتراجع الى مدينة تبعد ١٦ ميلا عن جنوب العاصمة . هذا بينما كانت فرق اخرى من قوات الباثيت لاو تتحرك باتجاه العاصمة الملكية ، لوانغ برابانغ .

وعلى صعيد اخر فقد حرك الباثيت لاو تنظيمهم السياسي ، وشهدت لاوس انتفاضات شعبية جرت في انحاء عديدة من البلاد ، وكانت العامل الرئيسي الذي ارغم مجموعة الوزراء اليمينيين بالاستقالة . ففي مدينة باكر قام حوالي الف متظاهر بحركة احتجاج ضد ارتفاع كلفة المعيشة ، واحتلوا المكتب الاقليمي واحتفظوا بحاكم الاقليم واثنين من المسؤولين فيه كرهائن . كما وصلت تقارير الى العاصمة الحكومية فينتيان عن التظاهرات التي جرت في جزيرة كونغ جنوبي لاوس ، قام بها الطلاب ، ضد مؤسسة توم دوولي الطبية الاميركية هناك كانت تعبيرا عن الشعور المناهض للولايات المتحدة فيها . وقد نجحت التظاهرات في فرض اجلاء الممرضين الاميركيين العاملين فيها . وتوم دوولي طبيب اميركي عمل في لاوس ومات سنة ١٩٦١ . وقد اعلن الطلاب المتظاهرون بان الاستخبارات الاميركية تستخدم هذه المؤسسة الطبية كواجهة لنشاطاتها العدوانية في لاوس .

اما في العاصمة فقد زادت التظاهرات المناوئة للولايات المتحدة حدة التوتر السائد . وقد شارك فيها طلاب وجنود سابقين توجهوا من وسط المدينة، الى السفارة الاميركية يرفعون لافتات تندد بالولايات المتحدة ، تقول : « المساعدات الاميركية تساوي السي.اي.اي » . و « اميركا عودي الى ديارك »، وهوجمت السفارة بحجارة المتظاهرين الذين انزلوا العلم الاميركي المرفوع عليها .

ان هذا الغليان السياسي تطور في لاوس بعد اسابيع قليلة على تجدد القتال بين الباثيت لاو والقوات الحكومية ، وعلى انفجار موجة التظاهرات الشعبية التي شارك فيها الطلبة والجنود السابقين وعناصر كبيرة من الموظفين بسبب التضخم وارتفاع كلفة المعيشة وتنديدا باليمين المشارك في الحكم . ويعتقد المراقبون السياسيون بان قيادة الباثيت لاو الثورية ستحاول فرض سيطرتها على الحكومة عوضا عن التركيز فحسب على عمليات الاجتياح وتحرير المناطق التي ما تزال خاضعة للقوات الحكومية . وهم يدعمون هذا التكهن بارغام الوزراء اليمينيين الاستقالة من الائتلاف المرتبك القائم .

الواقع جاء تصريح رئيس الوزراء سوفانا فوفا ، اعترافا بالانتصارات السياسية التي زرة الباثيت لاو ، بعد قتال دام عشرين والفعل فان التطورات الاخيرة في لاوس ، طرقا سالكا بين الباثيت لاو والسلطة في ولا يعتقد بان نداءات حكومة فينيتيان بشان خلاق النار ستلزم الفرقاء المتصارعين . وان خلاق النار لن يكون سوى هدنة قصيرة جدا. هنا اوامر متواصلة .

الائتلافية عقدت في سنة ١٩٧٣ ، وتشكلت من المسؤولين الحكوميين في فينتيان ، ومن المسؤولين في الباثيت لاو ، بتوزيع متساو ولكن سيطرة هذه الحكومة الائتلافية المناطق المحررة التي يسيطر على الباثيت الاتفاقية منحت الثورة حق المشاركة في التي بقيت خارج سيطرتها . اذا ما توسع تدريجيا بواسطة استثارة جماهير ضد الوجود الحكومي . وكمثال على ذلك بان هوي ساي اكبر المدن في شمال رضت نظم الباثيت لاو في اواخر العام انتفاضة شعبية ادت الى طرد المسؤولين والعناصر الاميركية التي كانت متواجدة اصبحت منطقة محررة خاضعة للسلطة

الواقع المضطرد لقوى اليمين الرجعي الدور الاميركي في لاوس . فقد انخفضت المساعدات العسكرية التي تقدمها واشنطن الحكومة ، الى ٣٠ مليون دولار لسنة الحكومة . كما انخفضت نسبة الاميركيين العاملين هناك سنتين عندما كانت الولايات المتحدة ما في وهم امكانية تحقيق انتصار عسكري الصينية وسحق الثورات الشعبية فيها.. هذا لا يعني بان الولايات المتحدة قد بالنسبة للاوس . فبرغم ان كل الدلائل كلة الى حتمية انتصار الباثيت لاو وتسلمهم ، فان واشنطن ما تزال تأمل على توجيه ضربة رئيسية تقلب ميزان القوى اعادت قيادة الباثيت لاو وجود مؤامرة الجيش الرجعي ويقودها وزير الدفاع اليميني القيام بانقلاب عسكري . وجاء تولي احد الحكم الائتلافي ، وتعزيز لسلطة الباثيت الثورة ، المتوقع ان ينهار كليا في ابة الوزارة بمثابة احباط لهذه لو اصبح لا يمثل وضع ميزان القوى ختار وكالات الانباء العالمية فيما اذا ممثل للرجعية في الهند الصينية .

تعليق

الادارة الأميركية تجدّد التزامها بمبدأ نيكسون لمرحلة ما بعد فيتنام

○ هل تستوعب الولايات المتحدة دروس الهند ـ الصينية ام تفشل في استيعابها ، كما فشلت في استيعاب دروس فشل الاستعمار الفرنسي العائد ، في اخضاع الشعب الفيتنامي قبل ثلاثين سنة؟ انه بالتاكيد، التساؤل الاكثر رواجا اليوم ، ولكن الادارة الاميركية قد ساهمت مساهمة كافية وسريعة في توفير الرد على هذه التساؤلات بتصريحات سهلة القراءة، تهزأ بتعابير الفزع والقلق من ((انكماش)) الولايات المتحدة من بعد هزيمتها في الهند ـ الصينية، واختيارها ((العزلة))، هذه المخاوف التي عبر عنها حلفاء اميركا ، واصدقاؤها ، وزبائنها في العالم، رغم تناقض هذا التوجه ومصالح الولايات المتحدة كدولة امبريالية كبرى!

لقد صرح الرئيس فورد بان العبر من تجربة فيتنام قد ((درست كلها)) ...

ولكن ما صدر ويصدر عن مسؤولين في الادارة الاميركية ، يفسر ما عناه فورد بذلك التاكيد ، كذلك سلوك الولايات المتحدة منذ لحظات النظام السايغوني الاخيرة ، عندما افتعلت قضية اللاجئين الفيتناميين الجنوبيين ، وعمليات الاجلاء المفتعلة في دراميتها، لتقدمها شهادة للحكومات ((الصديقة)) ، في اسيا خاصة ، على انها لا تخذل عملاءها في النهاية ...

في الواقع ، شهد البيت الابيض في الاسبوع الاخير حركة سير غير عادية للدبلوماسيين الاسيويين الذين يتسارعون للتباحث مع واشنطن في شان ما بعد هزيمتها في الهند ـ الصينية ، وتحصيل الضمانات منها بان الشيء نفسه لن يتكرر معهم، اذا لم تكن تصريحات واشنطن المطمئنة لتسكينهم ، والتاكد من استمرارية سياستها تجاههم .

ولكن هذه الاستمرارية اكدها كيسنجر في تصريح ادلى به في الاسبوع الماضي ، قال فيه : ان تدخل القوات الاميركية المباشر ضد ((التخريب الداخلي قد اعطى نتائج عكسية ، ولكن اذا اردنا ان نكون سندا فمن الافضل لنا ان نعزز قدرة الحكومة على المقاومة وان نقدم لها المساعدات)) (!)

وهذا بالضبط ما كان قد اعلنه ايزنهاور في موقفه من فيتنام : تعزيز قدرة الادارة السايغونية التي مسختها اميركا ، لمقاومة الحركة التحررية الوحدوية في الجنوب وتقديم المساعدات لها . وكان هذا بالضبط هو ما طور هذا الالتزام بالمساعدة الى حرب شاملة ...

ان كيسنجر عندما قال بهذا التصريح فانه يعلن عمليا استمرارية ((السياسة الاسيوية الجديدة)) الاميركية ، او ما يعرف بمبدأ نيكسون . فتسليمه بالهزيمة بقوله ان التدخل المباشر للقوات الاميركية ادى الى نتيجة هي عكس ما تاملته الولايات المتحدة عندما فعلت هو اعتراف بما سلم به ريتشارد نيكسون عندما قرر سحب القوات الاميركية في سنة ١٩٧٣ قبل تحقيق الهدف الذي ارسلت من اجله قبل اكثر من عشر سنوات من ذلك التاريخ . واستطرد كيسنجر بالقول : انه من الافضل على الولايات المتحدة ، اذا ارادت ان تساعد نظام حكم ضد ثورة شعبية ضده ، ان ((تعزز)) قدرة هذا الحكم على ((مقاومة)) هذه الثورة ، وان تمنحها ((المساعدات)) ، هو تطبيق لمبدأ نيكسون القائل باستبدال استخدام القوات الاميركية مباشرة في ارض اجنبية والاستعاضة عن هذا الشكل من المساعدة ، بان تتحمل الحكومة المحلية اعباء الدفاع عن نفسها ، على ان تقدم لها الولايات المتحدة المساعدات العسكرية والاقتصادية اللازمة لتمكينها من هذه المهمة .

لقد استوعبت اميركا الدرس الفيتنامي كما قال رئيسها فورد ، ولكن اختيارها بقي هو نفسه : ((فيتنمة)) اي حرب تنشب في ((فيتنام اخرى))، فالامبريالية الاميركية ستسعى جاهدة بان تقول لحركات التحرر الوطني لشعوب مضطهدة في العالم الثالث بان هزيمتها في فيتنام مجرد ((جملة معترضة)) ليس من الضروري ان تتكرر ، بعدما فشلت في تحويلها درسا رادعا في ان قوتها الامبريالية اعتى من ان تجابه وينتصر من يجرؤ على مجابهتها ...

○○